الايكواس .. ما بين الهواجس الأمنية .. ورهان التنمية الاقتصادية

محمود نتاري (طالب دكتوراه)
أ.د. قوي بوحنية
جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

ملخص :

تعتبر مجموعة الايكواس من المنظمات الاقليمية التي قطعت شوطا لابأس به باتجاه التكامل ، ولعلها المجموعة الجريئة الأولى التي أخذت على عاتقها التدخل لتسوية بعض النزاعات الجارية بمحيطها الاقليمي ، كما حدث في ليبيريا ، سيراليون ، غينيا بيساو وساحل العاج . واستطاعت رغم حداثة النشأة (1975) ، أن تحقق عديد الانجازات في المجال الاقتصادي والتقارب السياسي بين دولها ، إلا أنها في ذات الوقت لا زالت تتخبط تحت تأثير النزاعات والصراعات الأهلية التي تندلع من حين إلى آخر من جهة ، والتنافس الدولي للقوى العظمى على المنطقة والخيرات التي تزخر بها من جهة ثانية .

ABSTRUCT:

ECOWAS is one of the regional organizations that have come a long way for good Not toward integration, and perhaps the first bold group that took it upon themselves to intervene to settle some of their environment ongoing regional conflicts, as in Liberia, Sierra Leone, Guinea-Bissau and Ivory Coast. And managed the group despite the recent Growing Up (1975) to achieve many achievements in the economic sphere and political rapprochement between their countries, but at the same time still floundering under civil disputes and conflicts that erupt from time to time from the point of impact, the competition of the international great powers of the region and the good things that It abounds in the second hand.

مقدمة :

يعرف العالم خلال السنوات الأخيرة توجها نحو تعزيز مشاريع التكامل والاندماج ، في سياق الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين .وفي هذا الإطار جاءت محاولات عديد المنظمات الدولية والإقليمية المتخصصة للمساهمة في تنظيم المبادلات البينية وتعزيز فرص التعاون ، ومنها المجموعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا " **الايكواس** " ، والجماعة تعتبر مجموعة إقليمية مكونة من خمسة عشر بلدا ، تأسست في عام 1975. وتمثلث مهمتها في تعزيز التكامل الاقتصادي بالمنطقة في " كافة مجالات النشاط الاقتصادي، ولا سيما الصناعة والنقل والاتصالات والطاقة والزراعة والموارد الطبيعية والتجارة و المسائل النقدية والمالية والشؤون الاجتماعية.....

هذا وتعيش منطقة الغرب الأفريقي تعقيدا كبيرا نظرا للعديد من الظروف والصعوبات. وهي من بين المناطق الأكثر فقرا في العالم ، وغالبية سكانها يعيشون في فقر مدقع . بل والغالبية العظمى من بلدانها مثقلة بالديون. ومنطقة غرب أفريقيا أيضا من بين أكثر المناطق غير المستقرة في العالم ولها تاريخ حديث مثير تتخلله عديد الصراعات الداخلية والحروب الأهلية التي طال أمدها ، وكذا الصراعات بين الدول والانقلابات. [(1)]

ما يدفعنا للتساؤل حول تموقع مجموعة الايكواس ضمن هذا التعقيد الاقتصادي والأمني ، وكذا سر الفجوة مابين أهدافها الاقتصادية ومبادئها الأمنية المعلنة في ميثاق تأسيسها ؟

وفي هذا الاتجاه جاءت هذه الورقة البحثية لتعمق النظر وتدقق البحث من أجل إزالة اللبس والغموض الذي يعتري هذا التناقض الذي يتراءى عند الوهلة الأولى من قراءة الميثاق التأسيسي للجماعة ، وعليه تم تقسيم محاور هذه الورقة إلى :

1- المحور الأول : الايكواس .... النشأة ، الأهداف والمبادئ

2- المحور الثاني : أبرز الانجازات التي حققتها الايكواس

3- **المحور الثالث : الرهانات والتحديات المستقبلية للايكواس**

المحور الأول / الايكواس : النشأة ، الأهداف والمبادئ: في بيئة مليئة بالتهديدات الأمنية ومخلفات الاستعمار ، بين دويلات تعاني كل أسباب الفشل الدولاتي ومظاهر الفقر والتخلف في نطاق الغرب الإفريقي ، أريد لهذه الجماعة أن تظهر وتجمع ذلك الشتات في محاولة إقليمية نحو التكامل وبناء هيكل سياسي اقتصادي وأمني يحافظ على كيانات هذه الدويلات ويعزز من مكانة مواطنيها ويحفظ ما تكتنزه أراضيها من إمكانات اقتصادية هامة ..

تأسست المجموعة رسميا في 28 ماي 1975 إثر معاهدة لاغوس بنيجيريا ، والتي عدلت في كوتونو عام 1993 ، وتعتبر الجماعة الاقتصادية لغرب إفريقيا بمثابة الآلية المؤسستية لدعم جهود التعاون الإقليمي بين دول المنظمة، ويضم التجمع حاليا 15 دولة هي على التوالي:

-جمهورية بنين- بوركينا فاسو - جمهورية الرأس الأخضر - جمهورية كوت ديفوار - جمهورية غامبيا - جمهورية غانا- جمهورية غينيا - جمهورية غينيا بيساو – جمهورية ليبيريا - جمهورية مالي - جمهورية النيجر - جمهورية نيجيريا - جمهورية السنغال – جمهورية سيراليون – جمهورية توغو .[2] بعد انسحاب موريتانيا في 1999.

هذا ولم تر الجماعة النور إلا مع مطلع عام 1972 عندما جال كل من رئيس الدولة النيجيري الجنرال ياكوبو جوون ونظيره التوجولى جناسينجبى اياديما المنطقة لدعم فكرة التكامل. لتترجم معاهدة لاغوس – نيجيريا في عام 1975 تلك الجهود والتي سعت في ميلاد الجماعة. معاهدة لاغوس اقتصرت في البداية على السياسات الاقتصادية ولكن أدت الأحداث السياسية اللاحقة لمراجعتها و توسيع نطاقها وصلاحياتها في عام 1993.[03]

على مدى السنوات القليلة الماضية، شهد سكان غرب أفريقيا نموا قويا، وزيادة من 70 مليون إلى ما يقرب من 300 مليون نسمة بين عامي 1950 و 2010. لتلامس عتبة 350 مليون نسمة حسب إحصائيات 2015 ، أضحت تمثل ما يقرب من 40٪ من سكان أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. ووفقا لتوقعات الأمم المتحدة، فإن سكان غرب أفريقيا سيصل إلى ما بين 550 و 600 مليون نسمة بحلول عام 2050. متمركزون في منطقة هامة تبلغ مساحتها نحو 5.1 مليون كم^2 .

خارطة توضح تجمع دول غرب أفريقا (المصدر موقع الايكواس)

http://www.ecowas.int/wpcontent/uploads/2014/11/CEDEAO_ECOWAS_MAPS_en1.html

وتجدر الإشارة إلى أن المنطقة تستعمل ثلاث لغات رسمية مستوردة الانجليزية ، الفرنسية والبرتغالية وهذا نظرا للارث الاستعماري الذي كانت عليه ، حيث أن دول المنطقة كانت مستعمرات فرنسية (09 دول) ومستمرات بريطانية (05 دول) ومستعمرة واحدة برتغالية ، تجمع بين طياتها العديد من الاثنيات واللهجات التي عدت بالآلاف ...

وبالعودة إلى الموازنة بين المبادئ المنشئة للجماعة والأهداف المعلن عنها في المعاهدتين نرى التمايز الواضح بين التوجهات والرؤى الاقتصادية وبين المنطلقات والمبادئ الأمنية ..

أ- **الأهداف والغايات:** حددت اتفاقية لاغوس المنشئة للجماعة عام 1975 عددا من الأهداف التي تمت صياغتها ، بحيث تؤدي إلى إيجاد ظروف ملائمة لتحسين الأداء الاقتصادي للدول الأعضاء ، والقضاء على مواطن الضعف الهيكلي والوظيفي ، وإزالة العوائق أمام التجارة البينية ، والاستثمار عبر الحدود [(04)]

وفي هذا السياق سعت دول الجماعة إلى مواءمة وتنسيق السياسات الوطنية وتعزيز التكامل بين البرامج والمشاريع والأنشطة ، وخاصة في الأغذية والزراعة والموارد الطبيعية ، والصناعة ، والنقل ، والاتصالات ، والطاقة ، والتجارة والمال والتمويل ، والضرائب ، وسياسات الإصلاح الاقتصادي ، والموارد البشرية ، والتعليم ، والإعلام ، والثقافة والعلوم ، والتكنولوجيا ، والخدمات ، والصحة ..

هذا واستهدف تجمع الإيكواس زيادة الاستثمارات وفتح الأسواق بين الدول الأعضاء وفى وقت لاحق، اتخذ التجمع خطوة أخرى نحو التعاون فيما بين أعضائه، حيث تم الاتفاق على حرية انتقال الأفراد بين الدول الأعضاء [(05)] حيث سارعت الدول الأعضاء إلى مواءمة وتنسيق السياسات من أجل حماية البيئة ؛تشجيع إنشاء شركات الإنتاج المشترك ؛ وإنشاء سوق مشتركة من خلال ما يلي :

- تحرير التجارة وإلغاء القيود الجمركية فيما بين الدول الأعضاء ، و إنشاء منطقة للتجارة الحرة.

- اعتماد تعريفة خارجية مشتركة، وضع سياسة تجارية مشتركة و فك العقبات التي تعترض حرية تنقل الأشخاص والسلع والخدمات ورأس المال ، والحق في الإقامة والتأسيس .

- إنشاء وحدة اقتصادية من خلال اعتماد سياسات مشتركة في المجالات الاقتصادية والمالية والاجتماعية والثقافية ، وإنشاء اتحاد نقدي . ويلاحظ أن الأهداف الواردة في المعاهدة المنقحة عام 1993 ، لم تختلف كثيرا عن تلك الواردة في المعاهدة المنشئة ، وإن كانت تضمنت بعض الأهداف التي قد تكون أكثر تحديدا من ناحية ، ولم يتم الإشارة إليها في المعاهدة المنشئة ..[(06)]

حيث تم اعتماد اتفاق إقليمي بشأن الاستثمارات عبر الحدود مع اتخاذ تدابير لإدماج القطاع الخاص ، ولا سيما تهيئة بيئة مواتية لتشجيع المشاريع الصغيرة والمتوسطة الحجم ، ومواءمة قوانين الاستثمار الوطنية وتوحيدها بين جميع دول الجماعة لتعزيز التنمية المتوازنة للمنطقة ، مع إيلاء الانتباه إلى المشاكل الخاصة لكل دولة من الدول الأعضاء لا سيما الساحلية والجزرية الصغيرة في الدول الأعضاء مثل الرأس الأخضر[(07)]

كما سعت الدول إلى اعتماد سياسات سكانية تأخذ في الاعتبار ضرورة وجود توازن بين العوامل الديموغرافية والتنمية الاجتماعية والاقتصادية ؛ إنشاء صندوق للتعاون ، والتعويض والتنمية ؛ وكذا التنسيق بين السياسات الزراعية والصناعية للدول الأعضاء. وعموما ما يمكن ملاحظته على الأهداف سواء تلك الواردة في المعاهدة المنشئة 1975 أو المنقحة 1993 ، نسجل ما يلي :

1/ لم ترد الإشارة لا من قريب أو بعيد إلى الأهداف والتوجهات السياسية والأمنية وكان التركيز الأساسي على الأهداف والتوجهات الاقتصادية التجارية ونوعا ما السكانية وقضايا المرأة والشباب .

2/ الأهداف الواردة في المعاهدة المنقحة كانت أكثر تفصيلا ومسايرة للتطورات التي شهدها العالم ، خصوصا مع مطلع التسعينيات ، مع الثورة التكنولوجية والتدفق المعلوماتي ، والتحولات الديمقراطية ما انعكس على هياكلها من قبيل برلمان الجماعة واللجان المتخصصة .

ب- **مبادئ الجماعة :** أبرز ما ورد في المعاهدة المنقحة للجماعة 1993 : [08]

- المساواة و التضامن والاعتماد المتبادل بين الدول الأعضاء.
- التعاون و تنسيق السياسات وتكامل البرامج بين الدول الأعضاء.
- عدم الاعتداء بين الدول الأعضاء.
- الحفاظ على السلام والاستقرار والأمن الدوليين من خلال تعزيز وتوطيد علاقات حسن الجوار
- التسوية السلمية للمنازعات بين الدول الأعضاء ، وتنشيط التعاون مع الدول المجاورة وتعزيز بيئة سلمية كشرط مسبق لتحقيق التنمية الاقتصادية .
- الاعتراف و تعزيز وحماية حقوق الإنسان والشعوب وفقا لأحكام الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب.
- الاعتراف واحترام جميع مبادئ الجماعة.
- تعزيز وتوطيد نظام الحكم الديمقراطي في كل دولة من الدول الأعضاء.
- الإنصاف والعدل في توزيع تكاليف وفوائد عملية التعاون والتكامل الاقتصادي بين دول الجماعة

ومما سبق ذكره نستخلص الملاحظات التالية :

1- أن المعاهدة المنشئة للجماعة لم تشر البتة إلى المبادئ ، في حين وردت في المعاهدة المنقحة بعد الممارسة العملية والمشاكل التي واجهتها الجماعة خلال الفترة 1975-1993

2- مبادئ الجماعة الواردة في المعاهدة المنقحة لا تكاد تختلف عن غيرها من المبادئ لدى نظيراتها من المنظمات الإقليمية مثل الكوميسا أو السادك .

3- إن معاهدة 1993 أوردت مبادئ سياسية وأمنية إضافة إلى الاقتصادية والثقافية الأخرى على عكس الأهداف التي انحصرت اقتصاديا ، ثقافيا واجتماعيا .

المحور الثاني / ابرز الانجازات التي حققتها الايكواس : إن الوقوف على ما حققته الجماعة خلال العقد الأخير من القرن الماضي وبداية القرن الـــ 21 ، يعطينا بلا شك الصورة الحقيقية لسيرورة تنفيذها للتوجهات العامة الواردة في رؤيتها 2020 ، ولنتعرف على أهم الانجازات المحققة خلال هذه المسيرة المتواضعة نحو التكامل..

أ- **رؤية الايكواس 2020 : Ecowas Vision 2020:** انطلاقا مما جاء في وثيقة ميلاد الجماعة في 1975 ، ثم ما تم عليه التأكيد من أهداف ضمن الوثيقة المعدلة عام 1993 ، والمفضية أساسا إلى السعي لتوحيد دول وسياسات المنطقة ، ولتحقيق هذا الهدف، اعتمدت الهيئة قرارا مهما في جوان 2007 ، تمحور حول رؤية الجماعة التحويلية عام 2020. والتي تهدف إلى تحديد اتجاه واضح للرفع في مستوى المعيشة لشعوب المنطقة من خلال برامج واعية وشاملة وضمان مستقبل مشرق لغرب أفريقيا سعيا نحو توحيد شعوب غرب إفريقيا .[09]

إن هذه الرؤية تنطوي على تحويل الجماعة إلى فضاء اقتصادي واحد يضمن لشعبها ممارسة الأعمال والعيش بكرامة وسلام في ظل سيادة القانون والحكم الرشيد [10] ، وهذا يعكس تطلعات قادة المنطقة لجعل الناس محور وثيقة رؤية الجماعة 2020 ، والعمل معا لتحقيق التطلعات التنموية للشعوب لغرض تحقيق الإنصاف و العدل ، وعلى نطاق واسع وأشمل ..تحقيق النمو والتنمية المستدامة والقضاء على الفقر.

ب- **الانجازات: ACHIEVEMENTS :** يمكن تناول انجازات الجماعة من زاويتين رئيسيتين : [11]

- **التكامل الاقتصادي** : - التكامل بين الأسواق
  - التكامل البدني للدول (الوحدة الترابية)
  - التكامل في المنتجات القاعدية
- **التعاون السياسي – الأمني** :- تعزيز الديمقراطية والحكم الرشيد (مجلس الحكماء)
  - مبادرة الأمن الإقليمي
  - منع النزاعات (فريق الايكوموج في ليبيريا وسيراليون)
  - المساعدات الإنسانية ، و إعادة الأعمار في مرحلة ما بعد الصراع

1- **التكامل الاقتصادي** : لعل أبرز ما تم تحقيقه خلال العشرية الأخيرة ضمان حرية تنقل الأشخاص ، و إلغاء التأشيرة بين بلدان المنطقة ، كما اتيح الحق في الإقامة والاستقرار للمواطنين وفقا لبروتوكول اتفاق ببين الدول الأعضاء .

هذا وتم اعتماد نظام تحرير التجارة ، وفي سبيل التعاون النقدي تم إنشاء اتحاد اقتصادي ونقدي وهذا باتجاه العملة الموحدة على مستوى الجماعة في عام 2020 . كما وضعت سياسة التجارة الإقليمية على غرار زيادة الصادرات إلى الدول الأعضاء وكذلك لبقية العالم. وعلى ذلك تعتبر الواردات إلى المنطقة باعتبارها مكملة لصادرات السلع والخدمات.

بالنسبة للواردات الإقليمية، يهيمن عليها من قبل حوالي عشرة منتجات. حيث يحتل الوقود المكانة الرائدة في هذه القائمة وهي تمثل 24٪ من إجمالي الواردات. ثم تتبعه السيارات والجرارات والدراجات وغيرها من المركبات ثانيا ، والآلات والأجهزة الميكانيكية والغلايات ثالثا ، والآلات والأجهزة الكهربائية رابعا ، الحبوب في المرتبة الخامسة ، والبلاستيك سادسا ، .. [12]

أما بالنسبة للصادرات، فيبدو أن نيجيريا تحتل مركزا مهيمنا إذ تغطي لوحدها 41٪ من المعاملات مقابل 18٪ في غانا، و 10٪ لكل من السنغال وكوت ديفوار.. هذا وتغطي نيجيريا وغانا معا أداء 59٪ من واردات الجماعة مقابل 36٪ لثمانية بلدان من الاتحاد الاقتصادي والنقدي لغرب أفريقيا ، و خمس دول أخرى من الدول الأعضاء تدرك 5٪ فقط من واردات الجماعة.

وفي إطار تقريب المسافات ومحو الحدود اعتمدت الدول الأعضاء البرنامج الإقليمي لتسهيل حركة التنقل ، وتحسين الإجراءات الجمركية وبناء شبكة من الطرق السريعة بين الدول الأعضاء لمساعدة الدول غير الساحلية ، حيث تمتد من لاغوس إلى نواقشط ، ومن داكار إلى نجامينا ، حيث بلغ مجموع طول هذه الطرق نحو 1000كم ناهيك عن ربط شبكة السكك الحديدية الوطنية والتحسين في مجال النقل الجوي [13]

وفي مجال الاتصالات تم اعتماد نص وزاري في 02 أكتوبر 2009 والمكون من 03 نصوص أساسية :

- المعاملات الالكترونية - آليات حماية البيانات الشخصية - مكافحة الجرائم الالكترونية .

كما تم إنشاء وحدة منظمي الاتصالات السلكية واللاسلكية في غرب أفريقيا (تجمع واتارا) ، وتم تمديد خط الغاز للغرب الإفريقي ، ومجمع الطاقة للغرب الإفريقي wapp ، والهادف لدمج أنظمة الطاقة الوطنية لغرض:

- إنشاء سوق كهرباء إقليمية موحدة.
- توفير كهرباء كافية وموثوق بها وبأسعار معقولة.
- تقاسم الموارد المائية والغاز؛
- رفع الإنتاج إلى أربعة أضعاف في غضون الـــ 20 عاما المقبلة [14].

كما تم فتح خط الغاز الغرب الإفريقي ، وذلك بإطلاق مشروع مد الغاز الطبيعي النيجيري إلى كل من بينين ، توغو و غانا ، حيث استثمرت اكبر الشركات في المنطقة (Chevron-Texaco, NNPC, Shell, VRA, Sobegaz ، Sotogaz) حيث بلغ طول الخط نحو 600 كم بإجمالي 610 مليون دولار أمريكي

أما على صعيد التكامل في المنتجات القاعدية فتم اعتماد سياسة زراعية مشتركة والتي تقضي باستحداث :

- نظام معلوماتي خاص بالتنمية الزراعية AGRIS – إنشاء سوق إقليمية للسلع الزراعية

كما اعتمدت برامج مشتركة لغرض : - حماية البيئة – توحيد الخطط الصناعية – برامج التعليم ، الصحة وقضايا النوع الاجتماعي – تطوير القطاع الخاص باستحداث هيئة استشارية إقليمية من القطاع لمساعدة برلمان الجماعة في القضايا ذات الصلة .

2- التعاون السياسي – الأمني : وبالعودة إلى واقع المنطقة فقد كانت السمة البارزة الصراعات الداخلية ، ما انجر عنه أزمات كلا من ليبيريا – سيراليون – ساحل العاج – غينيا بيساو ، بالإضافة إلى مختلف النزاعات الحدودية بين نيجيريا وبينين ، ساحل العاج وغانا ، النيجر وبينين ، ومع تزايد هذه الصراعات زادت الحاجة إلى إنشاء نظام أمني جماعي للحيلولة دون التهديد باستخدام القوة ، وعدم الاعتداء بين دول الإقليم

ونظرا للأسباب سالفة الذكر اتخذ قادة دول الجماعة في قمة لومي 5 نوفمبر 1976 قرارا يقضي بوضع بروتوكول اتفاق لعدم الاعتداء بين الدول الأعضاء ، والذي استغرقت صياغته مدة عام ونصف تقريبا لتتم المصادقة عليه في 22 افريل 1978 .لتتم ترقيته فيما بعد إلى ميثاق دفاع الايكواس والذي تم توقيعه في 1981 ودخل حيز التنفيذ سنة 1986 نظرا للنقائص التي اعترت بروتوكول عدم الاعتداء سالف الذكر ..ومن ابرزها أنه نص على تشكيل قوات خاصة تكون بمثابة الآلية العسكرية لتنفيذ قرارات مؤسسات الجماعة عند التدخل

ونظرا للعديد من المشاكل التي اعترت التدخل في نزاعات كل من ليبيريا ، سيراليون وغينيا بيساو الأمر الذي أدى إلى إعادة صياغة المواثيق الماضية ليتم إنشاء آلية منع وإدارة وتسوية الصراعات الإفريقية الذي أقرت مسودته في 26 أكتوبر 1998 ، واستغرق الأمر قرابة عام كامل في صياغته لتتم المصادقة النهائية على البروتوكول وإقراره في ديسمبر 1999 ويدخل حيز التنفيذ ، وأهم المبادئ التي أقرتها الآلية هي :

1- أن التنمية الاقتصادية الاجتماعية وأمن الشعوب والدول قضايا متلازمة ولا يمكن الفصل بينها
2- تعزيز وتقوية حرية حركة الأفراد وحق الإقامة ، والذي يساهم في تحسين علاقات حسن الجوار
3- حماية حقوق الإنسان الأساسية والقوانين الإنسانية العالمية في هذا الشأن
4- المساواة والسيادة بين الدول
5- الحفاظ على السيادة الإقليمية والاستقلال السياسي للدول الأعضاء. [15]

3- تدخل الايكواس لتسوية ابرز النزاعات بالمنطقة : لقد عملت الجماعة منذ نشأتها على متابعة الشأن الأمني بالمنطقة ، في سبيل السعي لأكثر استقرار وأكثر أمن لشعوب غرب إفريقيا ، فاجتهدت بما أوتي لها من صلاحيات سياسية أو عسكرية للتدخل لتسوية مختلف النزاعات الحادثة ، وفيم يلي نستعرض ابرز هذه الصراعات وموقع الايكواس منها :

أولا/ الصراع في ليبيريا : مرت الحرب الأهلية في ليبريا بمرحلتين : الأولى 1990-1995 والثانية 1999-2003 حيث أنه وإثر اغتيال **دو** عام 1990 على يد إحدى الجماعات المحلية تصاعدت الحرب الأهلية بين هذه الجماعات، وانهارت الدولة على مدى ما يقرب من سبع سنوات، وقتل في هذه الفترة الآلاف ، وهرب نحو ثلث الشعب الليبيري إلى الدول المجاورة مما أوجد أزمة لاجئين للدول المجاورة خاصة غينيا وسيراليون وساحل العاج ، وفي فترة انهيار الدولة الليبيرية نشأت عدةحركات مسلحة، واستطاعت جبهة تايلور أن تسيطر على مساحات كبيرة من البلاد بعد

تصفية آلاف المسلمين من الماندنيغو وكذلك الكران ردا على ما فعله دو ضد قبيلتي جيو ومانو وكذلك مع الأفروأميركيين. الأمر الذي استوجب دخول قوات حفظ سلام تابعة لإيكواس في عام 1990 ونجحت في الانتشار في أغلب البلاد وتعاون معها تايلور والفصائل الأخرى، ولقد أخذت الايكواس بزمام المبادرة وعجلت بالتدخل في الصراع الليبيري خوفا من تدخل القوى الخارجية في المنطقة تحت ستار الأمم المتحدة [16] .

- **الآليات السياسية / العسكرية المعتمدة لتسوية النزاع** : منذ بداية النزاع سنة 1990 برزت جهود دبلوماسية حثيثة في سبيل التسوية السياسية ، حيث انبثقت لجنة الوساطة عن قمة بانجول 1990 باقتراح نيجيري ، وتم الاتفاق في هذه الفترة على أكثر من هدنة إلا أنها كانت تفشل بعد مدة وجيزة ، ما حذى بالجماعة إلى تغيير التفويض الممنوح لقوات **الايكوموج** من حفظ السلام إلى فرض السلام ، وما يتطلبه ذلك من استخدام للقوة لفرض وقف إطلاق النار وليس لأغراض دفاعية فحسب [17]

وقد اتهم تايلور قوات إيكواس بأنها تتحيز ضده وتمنعه من تحقيق الانتصار بسبب علاقاته مع متمردي سيراليون وفي أعقاب التوصل إلى اتفاق سلام بين الأطراف المتحاربة في عام 1995، تم انتخاب تايلور رئيسًا عام 1997.والذي قمع بدوره المعارضة ، ومارس صلاحياته دونما محاسبة، علاوة على الفساد ومحاباة قبائل تحالف معها ضد الماندنيغو والكران. ولم يقتصر الأمر على ذلك بل إن ممارسات تايلور اتخذت أبعادا إقليمية حيث استمرت قواته في استخراج الماس من حقول سيراليون مقابل دعم الجبهة الثورية المتحدة في سيراليون بقيادة سنكوه بالسلاح. ما دفع قوات إيكواس إلى الانسحاب من ليبيريا في جويلية 1999، كما فرضت الأمم المتحدة عقوبات دولية على حكومة ليبيريا لتوقف دعم تايلور لمتمردي سيراليون في عام 2001 . [18]

تجدد الصراع والحل النهائي للأزمة : بدأت المعارك مرة أخرى ضد تايلور عام 1999 في المقاطعات الشمالية المحاذية لغينيا، إلا أنه في فيفري 2002 اتخذت المعارك منحى آخر إذ زحفت قوات لورد نحو الجنوب حيث العاصمة منروفيا، ودفع ذلك تايلور إلى إعلان حالة الطوارئ كما حاول تهدئة الوضع في غينيا وسيراليون وأعلن أنه لن يقدم أي دعم للجبهة الثورية المتحدة، وشارك في مؤتمر الرباط في فيفري 2002 لكسب تأييد إيكواس والأمم المتحدة. وقد نجح تايلور إلى حد ما في خطوته ، حيث فرضت إيكواس عقوبات على جبهة لورد وقادتها لإجبار الجبهة على وقف النار. لكن مع تصاعد الضغوط الإقليمية والدولية المطالبة باستقالة تايلور لحل أزمة ليبيريا خرق فصيلا التمرد الهدنة وكثفا من هجماتهما في كل الاتجاهات نحو العاصمة منروفيا في مارس 2003، وحققوا بالفعل تقدما حتى أصبحوا في شهر جوان 2003 يسيطرون على 60% من مساحة البلاد، وأجبر ذلك تايلور على التوقيع مع فصيلي التمرد على الهدنة في نفس الشهر، كما أعلن أنه سيغادر ليبيريا إلى منفاه في نيجيريا لكنه اشترط وصول قوات سلام دولية (أميركية وأفريقية) حتى يرحل [19] ، ليغادر فعلا تايلور البلاد باتجاه نيجيريا ، وبدأت بعثة الأمم المتحدة في ليبيريا عملها في سبتمبر 2003 لتوفير الأمن ومراقبة اتفاق السلام، واستلمت الحكومة المؤقتة السلطة في أكتوبر الموالي ، ليتم انتخاب إلين جونسون سيرليف في 2005 رئيسة للبلاد ، حيث اعتبرت هذه الأخيرة من طرف المجتمع الدولي أكثر الانتخابات حرية ونزاهة في تاريخ ليبيريا.

وللإشارة شهد هذا الصراع نحو 250 ألف ضحية وأــزيد من 1 مليون لاجئ إلى دول الجوار .

ثانيا / الصراع في سيراليون : اندلعت الحرب الأهلية في مارس 1991 ، مع دخول قوات الجبهة الثورية المتحدة Revolutionary United Front والمعروفة اختصارا بـــــ R.U.F بزعامة فوداي سنكوح انطلاقا من ليبيريا المجاورة بهدف الإطاحة بنظام الرئيس جوزيف مومو نظرا لتردي الأوضاع الاقتصادية وانتشار الفساد [20]

وبدعم من مجموعة المراقبين العسكريين (ECOMOG) للمجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا (ECOWAS) حاول جيش سيراليون في البداية أن يدافع عن الحكومة، ولكن في العام التالي قام الجيش نفسه بالإطاحة بها.

وبالرغم من تغيير السلطة فإن RUF واصلت هجومها. وفي فيفري 1995 عين الأمين العام للأمم المتحدة مبعوثا خاصا هو برهانو دينكا (إثيوبيا). وعمل بالتعاون مع منظمة الوحدة الأفريقية (OAU) والإيكواس في محاولة للتفاوض على تسوية للصراع وإعادة البلاد إلى الحكم المدني.

وأجريت الانتخابات البرلمانية والرئاسية في فيفري 1996 وتخلى الجيش عن السلطة للفائز وهو الحاج دكتور أحمد تيجان كبه. ولكن RUF لم تشارك في الانتخابات ولم تعترف بالنتائج. واستمر الصراع.

وساعد المبعوث الخاص دينكا في التفاوض على اتفاق للسلام في نوفمبر 1996 بين الحكومة و RUF وعرف باسم اتفاق أبيدجان. ولكن الاتفاق قد حاد عن مساره بسبب انقلاب عسكري آخر في ماي 1997. وفي هذه المرة انضم الجيش لقوات RUF وشكل المجلس العسكري الحاكم. وذهب الرئيس كبه وحكومته إلى المنفى في غينيا.

وحاول مبعوث خاص جديد وهو فرانسيس إيكيلو (أوغندا) وممثلون آخرون من المجتمع الدولي ولكنهم فشلوا في إقناع المجلس العسكري الحاكم بالتخلي عن السلطة. وعليه فرض مجلس الأمن حظرا على النفط والأسلحة في الثامن من أكتوبر 1997، وخوّل الإيكواس أن تضمن تنفيذه من خلال قوات.ECOMOG [21]

وفي فبراير 1998 فإن ECOMOG التي كانت ترد على هجمات قوات المجلس العسكري والمتمردين قامت بهجوم عسكري أدى إلى انهيار المجلس العسكري الحاكم وطرده من العاصمة فريتاون. وفي 10 مارس أعيد الرئيس كبه إلى منصبه. وأنهى مجلس الأمن حظر النفط والأسلحة ، ومع ذلك تواصل القتال في جبهات أخرى من البلاد حيث كسب تحالف المتمردين السيطرة على أكثر من نصفها .

وفي ديسمبر 1998 بدأ التحالف هجوما لاستعادة فريتاون و استطاع أن يسيطر على معظم المدينة. وتم إجلاء كل أفراد البعثة الأممية . إلا أن الممثل الخاص ورئيس المراقبين العسكريين واصلوا أداء واجباتهم واحتفظوا باتصال وثيق مع كل الأطراف في الصراع ومراقبة الموقف. لتستعيد مرة أخرى قوات ECOMOG السيطرة على العاصمة وإعادة الحكومة المدنية بالرغم من أن آلاف المتمردين كانوا لا يزالون يختبئون في المناطق الريفية المحيطة بالعاصمة. وشرع إثر ذلك في سلسلة من الجهود الدبلوماسية التي تستهدف إجراء الحوار مع المتمردين. وبدأت المفاوضات بين هذه الأطراف في ماي 1999، وفي 7 جويلية وقعت هذه الأخيرة اتفاقا في لومي لإنهاء عمليات القتال وتشكيل حكومة للوحدة الوطنية. وطلبت أيضا دورا موسعا لبعثة الأمم المتحدة في سيراليون.[22]

حيث صدر بهذا الشأن قرارين هامين لمجلس الأمن هما 1270-1999 و 1289-2000 والمركزين أساسا على ضرورة احترام بنود اتفاق لومي ، واستتباب الأمن في المنطقة وتهيئة الظروف لإعادة بناء السلام في سيراليون ودعم جهود مبعوثي الأمم المتحدة المدنيين في المنطقة .

ليتم إجراء انتخابات برلمانية وأخرى رئاسية في 2002 والتي عاد الفوز فيها بسهولة للرئيس كبه ، وواصلت بعثة الأمم المتحدة عملها بالمنطقة إلى غاية إعلان مجلس الأمن في جويلية 2005 عن انتهاء مهمة البعثة وخروجها النهائي مع نهاية السنة بناء على تقرير الأمين العام .

ثالثا / الصراع في غينيا بيساو : في عام 1998 قام قائد الأركان المعزول أنسوماني ماني بانقلاب عسكري ضد الرئيس برناردو فييرا بسبب الاتهامات التي وجهها له والمتعلقة بدعمه للقوات المتمردة في السنغال ودعمها بالسلاح ، واشتعل فتيل الصراع بين الفصائل المتمردة والجيش الحكومي ما أسفر عن سقوط العديد من الضحايا ، لتتدخل الجماعة بطلب من فييرا ، وبعد محادثات بين الطرفين استطاعت التوصل إلى اتفاق طرفي النزاع إلى تشكيل حكومة انتقالية إلى غاية اجراء انتخابات رئاسية بدون طرفي النزاع (فييرا – ماني) ، ليكون الفوز فيها لزعيم الحزب التجديد الاشتراكي كومبايالا في 16 جانفي 2000 .[23]

وبسبب انتشار الفساد وتردي الأوضاع الاقتصادية عادت المواجهات إلى الواجهة من جديد مطلع سنة 2001 بعد قيام ماني بإقصاء قائد الأركان وتنصيب نفسه قائدا للقوات المسلحة ، واحتدم الصراع خاصة في 2003 عندما حل الرئيس البرلمان والحكومة معلنا نيته في إجراء انتخابات نزيهة ، ما يسر عودة الانقلاب إلى الساحة وإجبار يالا على التنحي وتنصيب هنريك روسا رئيسا لفترة انتقالية لمدة سنة واحدة ، وبالفعل تم إجراء انتخابات برلمانية تحت إشراف إقليمي ودولي في مارس 2004 ، وكذا انتخابات رئاسية في جويلية 2005 كان الفوز فيها حليف الرئيس المنحى سابقا " فييرا "

رابعا / الصراع في ساحل العاج : تفاقم الصراع على السلطة في أعقاب وفاة هوفييه بوانييه بسبب الخلافات التي نشأت بشأن قوانين الجنسية وشروط الأهلية الخاصة بالانتخابات الوطنية ولا سيما الانتخابات الرئاسية مما أدى إلى نزع الأهلية عن بعض القادة السياسيين البارزين من بينهم السيد الحسن وتارا من حزب تجمع الجمهوريين. ووصلت هذه الخلافات ذروتها أثناء الانتخابات الرئاسية التي أجريت في أكتوبر 2000. وأدى الصراع المتأجج بشأن نتائج تلك الانتخابات الرئاسية إلى اندلاع مصادمات عنيفة بين أنصار المتنافسين الرئيسيين الجنرال غي والسيد لوران غباغبو. وأعلنت المحكمة العليا بعد ذلك فوز السيد غباغبو بتلك الانتخابات. (24)

ونظرا للممارسات التي ظل غباغبو يتعامل بها خاصة فيم تعلق بتهميش الشماليين فقد قوبل بمحاولتين انقلابيتين ، الأولى في جانفي 2001 والتي استطاع غباغبو محاصرتها في بدايتها والتمكن من السيطرة عليها والثانية في سبتمبر 2002 وذلك عندما رفض 800 جندي وصف ضباط شماليين قرار تسريحهم ، واستطاعوا هذه المرة من السيطرة على نصف البلاد ، وقوبلوا بقوة من طرف القوات الفرنسية والتي حالت دون استيلائهم على العاصمة ، معلنين تشكيل جبهة عرفت باسم " الجبهة الوطنية لساحل العاج " ، وكان ابرز مطالبها إسقاط غباغبو وإجراء انتخابات حرة ديمقراطية بمشاركة الحسن واتارا.

إلا أن غباغبو واجه هذا الانقلاب بدموية لم يسبق لها مثيل ، وأسفرت على مقتل العديد من الضحايا كان أبرزهم الزعيم الغربي والرئيس السابق روبرت جيه ، ما أدى إلى تفاقم الوضع أكثر وتشكيل حركتين جديدتين في الغرب هما حركة العدالة والسلام ، والحركة الشعبية للغرب العظيم ، اللتين كان هدفهما الأساسي إسقاط نظام غباغبو ، لتسارع الايكواس مرة أخرى وبالتنسيق مع فرنسا للعمل على احتواء الصراع ، وبعد مفاوضات عديدة تم التوصل إلى اتفاق لينا ماركسيس في جانفي 2003 ، والذي حضرته أغلب الفصائل والحركات الموجودة بالبلاد وتم الاتفاق على وقف إطلاق النار والتمهيد إلى تشكيل حكومة مصالحة وطنية تمتد ولايتها إلى غاية تنظيم انتخابات برلمانية ورئاسية رسمية سنة 2005.

إلا أن تماطل غباغبو في تطبيق هذه البنود عجل بتأزم الوضع أكثر ، خاصة بعد إقدام قواته على تدمير بعض المواقع الفرنسية عن طريق الخطأ ظنا منهم أنها للمتمردين ، ما أدى بالقوات الفرنسية إلى تدمير القوات الجوية الايفوارية ، كما ظهرت جبهة معارضة جديدة بالجنوب تضم إتباع الرئيس الراحل بوانييه ، معلنة رفضها القاطع لإدارة غباغبو ، مطالبة بإيجاد فترة انتقالية جديدة تقودها حكومة تضم كل القوى السياسية عدى إتباع غباغبو ، وهو الاقتراح الذي تقدم به مجلس السلم والأمن الإفريقي في اكتوبر2005 ووافق عليه مجلس الأمن ، لكن مع الإبقاء على غباغبو لمدة سنة أخرى وتقليص صلاحياته لصالح الحكومة الجديدة إلى غاية إجراء انتخابات رئاسية في أكتوبر 2006 .

لتعود ملامح الأزمة السياسية من جديد، بعد أن رفض الرئيس المنتهية ولايته لوران غباغبو التخلى عن السلطة بإقرار فوز منافسه المعارض الحسن واتارا في الانتخابات الرئاسية التى عقدت فى نوفمبر2010 ، ففور إعلان اللجنة الوطنية للانتخابات فوز الحسن واتارا بغالبية 54.1% من الأصوات، بادر الرئيس المنتهية ولايته لوران غباغبو بالطعن في هذه النتيجة. وسانده في ذلك المجلس الدستورى وهو أعلى هيئة قانونية في البلاد، وقام بإلغاء مئات

الأصوات في المناطق المؤيدة لـــ الحسن واتارا. وأعلن المجلس غباغبو رئيسا للبلاد وقام الأخير بدوره بتأدية اليمين الدستورية كرئيس للبلاد تدعمه القوات المسلحة , ووسط أجواء التوتر يجتمع رؤساء دول وحكومات المجموعة الاقتصادية لغرب افريقيا في قمة استثنائية في ابوجا ، وعلى غرار الجزء الأكبر من المجتمع الدولي رفضت المجموعة بحزم بقاء الرئيس المنتهية ولايته لوران غباغبو في السلطة في إعقاب انتخابات نوفمبر الرئاسية ودعمت الحسن وتارا. وفى الوقت نفسه كان الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة وعدد كبير من الدول والمنظمات الإقليمية قد اعترفت بالرئيس واتارا كرئيس شرعى لساحل العاج وبحكومته التي شكلها تنفيذا لنتائج الانتخابات [25] ، ليتجدد فوزه بأغلبية ساحقة في انتخابات أكتوبر 2015 .

لتتحول ساحل العاج -الناطقة بالفرنسية وأكبر اقتصاد في غرب أفريقيا- بعد أزمة سياسية امتدت من عام 2002 إلى عام 2011 إلى أحد الاقتصادات الواعدة في القارة. لكن أعوام النزاع والفشل في إصلاح الجيش الذي يضم مزيجا من مقاتلين متمردين سابقين وجنود حكوميين، خلفت قوة يصعب السيطرة عليها تمزقها شقاقات داخلية وأعادت إلى الواجهة فصلا آخر من فصول التمرد والعصيان في الجيش .

المحور الرابع : تحديات ورهانات مستقبلية: وتبعا لما سلف ذكره ، ونظرا للتجاذبات التي تعرفها منطقة غرب إفريقيا فإن الجماعة تقف أمام جملة من التحديات الداخلية والخارجية ، والتي نستعرضها بإيجاز فيم يلي :

أولا/ التحديات الداخلية : يمكن تقسيم ابرز التحديات الداخلية إلى قسمين اثنين تحديات سياسو- أمنية وأخرى اقتصادية

1- **التحديات السياسو- أمنية :** إن الرهان الكبير الذي يقع على عاتق الجماعة اليوم إمكانية توطيد السلام والأمن الإقليمي ، في ظل بيئة غير مستقرة كثيرة النزاعات البينية والصراعات الأهلية ، فأغلب الصراعات التي عرفت الهدوء النوعي لا زالت حديثة الاستقرار وبالنظر إلى عديد العوامل التي قد تؤججها في إي لحظة فهي قابلة إلى العودة إلى الظهور من جديد ، ناهيك عن الصراعات الدائرة إلى حد الساعة ، ومن أبرزها تجاوزات جماعة بوكو حرام في نيجيريا فحسب التقرير السنوي 2016 لمنظمة العفو الدولية ".. استمر النزاع بين الجيش وجماعة "بوكو حرام" المسلحة، وأدى إلى خلق أزمة إنسانية ألحقت الضرر بأكثر من 14 مليون إنسان. واستمرت قوات الأمن في ارتكاب انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان، ومنها عمليات إعدام خارج نطاق القضاء واختفاء قسري. واستمرت قوات الشرطة والجيش في ارتكاب التعذيب وغيره من ضروب المعاملة السيئة. وكانت الأوضاع في مراكز الاعتقال العسكرية تتسم بالقسوة. ووقعت أعمال عنف مجتمعية في العديد من أنحاء البلاد. وتم إخلاء آلاف الأشخاص من منازلهم قسراً.." [26]

ثم أن تحقيق رؤية الجماعة لـــ 2020 والتي تقضي ببلوغ تكامل لشعوب غرب إفريقيا – وان كانت الخطوات إلى تحقيق ذلك لا زالت متعثرة وضعيفة – إلا أن هذا الهدف النبيل والحلم الكبير يتوقف على مدى جاهزية جميع الأطراف من جهة ، ونسبة الاستقرار والسلم بالمنطقة من جهة ثانية ..

2- **التحديات الاقتصادية :** رغم البروتوكولات التي تم توقيعها بصدد تسهيل التجارة البينية ، إلغاء التأشيرات وتسهيل الرقابة الجمركية بين دول المنطقة إلا أن هذه البنود لا زالت واهية على أرض الميدان فالضرائب والتسعيرات الجمركية تعرف تباينا واضحا أثنا المبادلات بين الدول ، فالمعاملات الغانية النيجيرية مثلا تختلف عن نظيرتها مع البينين أو الطوغو ، هذا ويلاحظ أن معظم دول المجموعة لا تدفع أساسا مساهمتها بانتظام في موازنة المجموعة ، فمنذ نشأتها عام 1975 لم تقم سوى أربع دول فقط بدفع حصتها بانتظام وهي نيجيريا ، بنين ، ساحل العاج و توجو ، وبحلول عام 1992 بلغت متأخرات الدول الأعضاء ثلاثة أضعاف موازنة المجموعة ، وفي عام 1999 بلغت المتأخرات 37.1 مليون دولار [27] ، كما استفادت المجموعة من دعم اليونيدو في إطار برنامج ضمان النوعية في غرب إفريقيا الذي يموله الاتحاد الأوروبي بقيمة 12 مليون اورو ، وقد ساعد هذا البرنامج المنطقة على إنشاء بنية تحتية فعالة ومنسقة في مجال النوعية لفائدة دول الايكواس [28] ،

ضف إلى ذلك نلمس أن اكبر تحد في هذا الشأن مسألة القضاء على الفقر فتسجل التقارير أن 11 دولة من دول غرب إفريقيا تسجل أضعف معدلات النمو في العالم ، كذلك انتشار تجارة المخدرات والهجرة غير الشرعية بين الدول ، ما أثر سلبا على تطبيق اتفاقات الشراكة بخصوص حرية تنقل الأفراد ، لذلك نلمس دعوة الجماعة في جانفي 2008 مرة أخرى إلى : [29]

- الحاجة إلى العمل الجماعي لإيجاد حلول مستدامة للتخفيف من الآثار السلبية لارتفاع سعر النفط وأزمة الطاقة.
- حاجة الدول الأعضاء إلى تعزيز الإدارة الهيكلية لاقتصاداتها وإصلاحاتها ، فضلا عن عملية التكامل الإقليمي من أجل توطيد النمو المطرد وبالتالي الحد من الفقر في المنطقة
- دعوة مفوضية الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا إلى التعجيل بإعداد مبادئ توجيهية وإجراءات واضحة لتنفيذ برنامج التعاون النقدي للجماعة بفعالية .

ثانيا / التحديات الخارجية : بينما ينشغل العالم بعشرات القضايا الساخنة والملتهبة ، تجري على قدم وساق وفي أجواء من السرية حرب من نوع آخر بين النفوذ الأنجلوسكسوني (الأمريكي) والفرانكوفوني (الفرنسي) على مناطق نفوذ "قديمة جديدة" في غرب أفريقيا تحديدا ، لغرض نهب نفط المنطقة وخيراتها من جهة ومجابهة انتشار الإسلام من جهة ثانية.. **(30)** إلى غيرها من القوى العظمى التي تتنافس على تقاسم الكعكة الإفريقية ..

1- **التواجد الأمريكي بالغرب الإفريقي** : تؤكد التوقعات الرسمية الأمريكية أن تستمد الولايات المتحدة حوالي 20% من احتياجاتها النفطية من أفريقيا خلال العقد المقبل، ستوفر دول غرب أفريقيا 15% منها ، بل أن الإحصاءات الصادرة من الإدارة الأمريكية لشؤون النفط والطاقة تؤكد عمل كافة الترتيبات لرفع نسبة الاستيراد الأمريكي من النفط الأفريقي إلى 50 % من مجموع النفط المستورد خلال عام 2015 ، ناهيك عن الثروة الطبيعة الهائلة الموجودة هناك خاصة الألماس، والذهب، والنحاس، فضلاً عن المواد المعدنية التي تُستخدم في الصناعات الثقيلة والنووية كالكوبالت واليورانيوم ، إن الاهتمام الأمريكي بغرب إفريقيا والذي يعود لمطلع العام 2000 بتقديم مساعدات بقيمة 200 مليون دولار لمكافحة مرض الإيدز المستشري في بلدان القارة المختلفة ، يستهدف كذلك تنويع مصادر الطاقة الأمريكية ، وإيجاد أسواق جديدة للمنتجات الأمريكية، بجانب محاصرة النفوذ الأوروبي [31] ، كما نشرت بعض المواقع تسريبات ووثائق سرية بشأن إنشاء قاعدة طائرات أمريكية في مدينة أغاديس بالنيجر بكلفة 100 مليون دولار بالإضافة إلى ما يقرب من 12 قاعدة سرية أخرى غير معلن عنها [32]

2- **التواجد الفرنسي بالغرب الإفريقي :** بادرت فرنسا للرد بالقمة الفرنسية- الأفريقية رقم 24 التي عُقدت في مدينة "كان" واستهدفت تنشيط المشروع القديم الذي أعدته وزارة الخارجية الفرنسية عام 1997م، وعُرِف باسم "مشروع أفريقيا" الخاص بربط هذه الدول بروابط عسكرية واقتصادية وثقافية أوثق مع فرنسا ، وهي القمة التي باتت تنضم لها قرابة 42 دولة أفريقية بدلا من 7 في بداية ظهورها، وبالعودة إلى نتائج مؤتمر برلين 1884-1885 والقاضي بتقسيم مناطق النفوذ لمختلف القوى الأوروبية باتجاه القارة السمراء ، شرعت فرنسا في احتلال عديد دول المنطقة تباعا ، فاجتاحت غينيا في 1859، ثم الغابون 1862، وأنشأت السودان الإفريقي (مالي حاليا) مابين 1880 و 1895 ، لتتجه إلى تأسيس إفريقيا الغربية (موريتانيا ، السنغال ، ساحل العاج ، بوركينافاسو ، النيجر ، والبنين) سنة 1906 [33]، ورغم تصفية الاستعمار خلال المنتصف الثاني للقرن العشرين إلا أن فرنسا احتفظت بوجودها العسكري في مستعمراتها السابقة عن طريق عقد عديد الاتفاقيات التي تمكنها من البقاء كشريك مميز ، هذا وتعمل فرنسا جاهدة إلى مد اذرع التوجه الفرانكفوني ليصبح تيارا سياسيا منافسا للتيار الانكلوساكسوني الأمريكي – خاصة في الوسط والعمق الإفريقيين – معتمدة على الدعم الاقتصادي والثقافي لمختلف الدول الفرانكفونية بالمنطقة .

3- **التواجد الصيني بالغرب الإفريقي :** في تحليل للانتشار الصيني المتمحور على الجانب الاقتصادي والسياسي بعيدا عن العسكرة توصلت العديد من مراكز الفكر الأمريكي إلى أن الصين تفوقت على الولايات المتحدة في هذا التنافس، وأهم عناصر هذا التفوق: [34]

-1/ في رقعة ومساحة الانتشار في إفريقيا: أكثر من 35 دولة إفريقية تتواجد فيها الصين وشركاتها ورعاياها من أهمها أنجولا وجمهورية الكونجو الديمقراطية وفي نيجيريا وفي غينيا بيساو وفي الكاميرون وتوجو وفي الجزائر وفي موريتانيا والقرن الإفريقي.

-2/ الاستثمارات الصينية في إفريقيا: تجاوزت 60 مليار دولار بينما الاستثمارات الأمريكية تشكل 15 إلى 20% من هذا المبلغ معظمها في الجزائر وفي خليج غينيا.

-3/ الصين تركز في انتشارها على عدة مجالات: تعزيز الثروة وخاصة التنقيب عن النفط والإنتاج في السودان وفي أنجولا وفي تشاد وفي غرب إفريقيا وفي موريتانيا.

-4/ التبادل التجاري : تصدير المنتجات الصينية الرخيصة واستيراد المواد الخام الحديد الخام والطاقة

4- **التواجد الإسرائيلي بالغرب الإفريقي :** لقد أدركت إسرائيل أن إفريقيا – تلك القارة التي تمتد من النهر إلى المحيط، حيث البحر المتوسط شمالًا والمحيط الهندي من الجنوب الشرقي والشرق، والمحيط الأطلسي من الغرب – تشكل إحدى أهم ساحات الصراع العربي الإسرائيلي، فعملت من هذا المنطلق على التغلغل في إفريقيا، وعلى خلق علاقات حيوية مع دولها في مختلف المراحل، وذلك لمّا تمثّله إفريقيا من عمق استراتيجي وأمنى وثقافي وحضاري للوطن العربي، وعملت إسرائيل جادة – وعبر التعاون مع دول الاستعمار القديم والحديث – على الإحاطة بالوطن العربي وتطويقه وعزله عن إفريقيا [35] ، ففي المرحلة الأولى من 1948 إلى 1956 اقتصرت علاقات إسرائيل بإفريقيا على دولتين هما ليبيريا والحبشة ، أما المرحلة الثانية فقد امتدت ما بين عامي 1957 و 1962 ... حيث ا قيمت العلاقات الدبلوماسية بين إسرائيل والعديد من الدول الإفريقية منها السنغال ، غانا ، نيجيريا ، ساحل العاج وغينيا ، وقد نفذت إسرائيل إلى هذه الدول من خلال علاقتها مع فرنسا باعتبار هذه الدول مستعمرات فرنسية سابقة ، ثم توالت الاختراقات الدبلوماسية في إفريقيا حيث أقيمت العلاقات مع النيجر وتنزانيا وتشاد والكونغو والغابون وغيرها من الدول الإفريقية [36] ، وما الحضور اللافت للرئيس الوزراء الإسرائيلي " بن يمين نتنياهو " إلى فعاليات القمة المنعقدة الأسبوع الأول من شهر جوان 2017 لدلالة واضحة على عمق العلاقات مع المجموعة ، حيث أكد هذا الأخير على تعزيز علاقات إسرائيل مع الايكواس ، وضرورة التعاون على مكافحة الإرهاب [37]

5- **التواجد الإيراني في الغرب الإفريقي :** لم تتأخر إيران كثيرا في وضع رجلها علي بداية طريق تعاون اقتصادي وثيق مع دول غرب إفريقيا الواعدة ,فقد باشرت في السنغال ببناء مصنع لإنتاج سيارات (سامندس) لشركة خودور الإيرانية بتكلفة تقدر بـــ 80 مليون دولار، ، وتتطلع إيران إلي احتياطي النيجر من اليورانيوم , والذي يحتل سادس مرتبة في العالم , وفي أوت 2004 قام وزير الخارجية الإيراني كمال خرازى بزيارة النيجر لتطوير التعاون بين البلدين فى مجالات المياه والصحة والهندسة والطرق. و أكد أن هذا التعاون سيضع الأسس لولوج الشركات الإيرانية إلى أسواق النيجر ،أما بخصوص نيجيريا والتي تعتبر أكبر قوة بشرية , واقتصادية بغرب إفريقيا , فقد حظيت باهتمام مبكر من قبل إيران يعود إلى سنوات قبل رئاسة احمدي نجاد. ففي 2005 قام الرئيس الأسبق محمد خاتمى بزيارة نيجيريا ووقع على مذكرة تفاهم مع الرئيس النيجيرى الأسبق أولوسجون أوباسنجو. كما وقع بنك تنمية الصادرات فى إيران اتفاقا بقيمة (38 مليون دولار) مع وزير الطاقة والصلب النيجيرى , وفي فيفري 2006 وخلال زيارته لإيران عبر وزير خارجية نيجيريا عن أهمية أن تعمل إيران علي تطوير الاستثمار في مجال صناعة الطاقة فى نيجيريا، وقد عرضت إيران علي نيجيريا قرضا بقيمة بليون دولار سنة 2011 تحدد نيجيريا المجال الذي ترغب في استخدمه فيه,

إن بلدا بحجم نيجيريا سيقدم لإيران سوقا واعدة في منطقة غرب إفريقيا هي في أمس الحاجة إليه في ظل الحصار الذي يزداد عليها يوما بعد يوم. (38)

خاتمة:

نشأت مجموعة الايكواس في المحيط الغربي للقارة السمراء ، وبالرغم مما تعرفه دويلات المنطقة من هشاشة في البناء الدويلاتي نظرا لدخولها في عديد الصراعات البينية والنزاعات الأهلية رغم حداثة استقلالها ، إلا أن المجموعة حاولت جاهدة ربط هذا النسيج الدويلاتي الرخو في رؤية لتكامل إقليمي بالمنطقة يحفظ العيش الكريم لمواطنيها في كنف الأمن والاستقرار ، ورغم النجاحات الكثيرة المحققة اقتصاديا وأمنيا إلا أن الجماعة لا زالت تعرف العديد من العراقيل نحو بلوغ أهدافها خاصة ضمن رؤية 2020 لتوحيد شعوب المنطقة وضمان حرية التنقل والذهاب نحو الرقي والتطور ، فالتنافس الدولي الأمريكي ، الفرنسي ، الصيني وحتى الإسرائيلي و الإيراني ينهش في جسد هذه المنطقة ، ويمكن في هذا السياق تلخيص بعض الملاحظات على سبيل السرد لا الحصر :

- الهيمنة النيجرية على أغلب قرارات المجموعة .
- ضعف التمويل من طرف الدول الأعضاء ، وعدم انتظامها .
- ضعف الأداء السياسي وتفشي الفساد في أغلب دول المجموعة .
- تميز المجموعة بمبادرة حل النزاعات عسكريا ، وهي آلية لم تتح لبقية المجموعات الإقليمية السابقة .
- حياد المجموعة نسبيا عن الأهداف المعلنة من الناحية الاقتصادية إلى الناحية الأمنية .
- التأخر النسبي في القدرة على تحقيق مختلف المشاريع المعلنة لبلوغ هدف التكامل بين الدول الأعضاء .
- سعي عديد القوى العظمى لاحتواء المجموعة وفرض الوصاية على مختلف قراراتها (فرنسا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، إسرائيل .....)

كما أنه وانطلاقا من هذا العمل البحثي المتواضع يمكن تقديم التوصيات التالية :

- ضرورة العودة إلى مسايرة مختلف الأهداف المعلنة في المعاهدة المنشأة خاصة ما تعلق بالتعاون الاقتصادي بين الدول الأعضاء .
- ضرورة الالتزام بالاشتراكات المفروضة على الدول الأعضاء لتمويل صندوق المجموعة لضمان حيادها وعدم تبعيتها للقوى العظمى
- بذل الجهود أكثر في سياق الاعتماد المتبادل لتحقيق رؤية الجماعة لعام 2020
- فرض عقوبات أكثر صرامة على الدول التي تعرف انغلاقا سياسيا وتأخرا في إرساء الديمقراطية
- تعزيز آلية " الايكوموج " لحل وتسوية النزاعات وإعطائها صلاحيات أكثر وتمويل أكبر
- الانفتاح على بقية المجموعات الإقليمية الإفريقية وإيجاد آليات تعاون فعلية في سبيل النهوض بإفريقيا عموما.

الهوامش :

01- Ann-Sofi Ronnback- **ECOWAS and West Africa's Future– Problems or Possibilities?.** Department of Political Science, Umeå University, SE-901 87 Umeå, Sweden, p 04 .

02- لوبار زكرياء ، **الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا ecowas** ، على الرابط :

03- http://siyassa.3oloum.org/t23-topic

04- نشأة الايكواس ، انظر الرابط : http://www.ecowas.int/about-ecowas/history

04-بدر حسن شافعي ، تسوية **الصراعات في افريقيا (نموذج الايكواس)** .القاهرة ، دار النشر للجامعات ، 2009 ، ص 76.

05- انظر : http://www.ecowas.int/about-ecowas/history

06- بدر حسن شافعي ، **نفس المرجع** ، ص 77.

07- لوبار زكرياء، **نفس المرجع** .

08- Revised Treaty of Ecowas. Ecowas Commision ,ABUJA, NIGERIA ,1993, P P 06,07.

09- أنظر : http://www.ecowas.int/about-ecowas/vision-2020

10- أنظر : http://www.ecowas.int/about-ecowas/vision-2020

11- NELSON MAGBAGBEOLA, **ECONOMIC AND POLITICAL INTEGRATION IN WEST AFRICA** , SUR NET :
http://www.europarl.europa.eu/intcoop/acp/04_regional/pdf/magbagbeola_en.pdf 1

12- أنظر : http://www.ecowas.int/doing-business-in-ecowas/import-and-export

13- NELSON MAGBAGBEOLA; ibid.

14- NELSON MAGBAGBEOLA, ibidem.

15- بدر حسن شافعي ، **نفس المرجع** ، ص 123 .

16- ربيع عبد العاطي عبيد ، **دور منظمة الوحدة الإفريقية وبعض المنظمات الأخرى في فض المنازعات** .القاهرة ، دار القومية للنشر ، 2002 ، ص 149.

17- بدر حسن الشافعي ، **نفس المرجع** ، ص 211.

18- خالد حنفي على، ليبيريا محاولة للفهم،على الرابط:
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2004/10/3

19-خالد حنفي علي ، **نفس المرجع** .

20- بدر حسن شافعي ، **نفس المرجع** ، ص 236.

21-انظر : http://www.un.org/ar/peacekeeping/missions/unamsil/background.html

22- انظر : http://www.un.org/ar/peacekeeping/missions/unamsil/background.html

23- بدر حسن شافعي ، **نفس المرجع** ، ص 282.

24- أنظر :http://www.un.org/ar/peacekeeping/missions/minuci/background.html

25- محمود خليفة جودة، **الجيش والحياة السياسية فى ساحل العاج** ، المركز العربي الديمقراطي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، على الرابط http://democraticac.de/?p=2056

26- أنظر: https://www.amnesty.org/ar/countries/africa/nigeria/report-nigeria

27- .....، **تقرير تقييم التقدم المحرز في مجال التكامل الإقليمي في إفريقيا** ، E/ECA/COE/27/4 المؤرخ في 29 فيفري 2008 على الرابط http://www.uneca.org/sites/default/files/uploaded-documents/CoM/cfm2008/com2008_regionalintegrationafrica_ar.pdf

28- **بدر حسن شافعي ، نفس المرجع ، ص 149.**

29- منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية ، تقرير أنشطة اليونيدو المتعلقة بالأعمال التجارية الزراعية وبناء القدرات التجارية وخلق فرص العمل ، المقدم للدورة السادسة عشر (المؤتمر العام) ، 12 أكتوبر 2015 .

30- .....، **غرب إفريقيا .. إذا اختلف اللصان الفرنسي والأمريكي ظهر النفط المسروق**، على لرابط http://almoslim.net/node/85885

31- **نفس المرجع السابق** .

32- عماد عنان ، **عبر بوابة النيجر.. أمريكا تغزو إفريقيا عسكريا** ، على الرابط :
http://www.noonpost.org/content/14289

33- jules Duval,¨ **Les colonies et la politique coloniale de la France**¨, Paris : Arthus Bertrand,1864 , sur net **:**
http://www.manioc.org/patrimon/FRA11039

34- .....، **تقرير خاص: الولايات المتحدة والصين في إفريقيا تنافس وتزاحم**، مركز الناطور للدراسات والأبحاث ، على الرابط :
http://strategy.unblog.fr/2013/04/25

35- ..... ، **العلاقات الإسرائيلية الإفريقية.. من إثيوبيا لأوغندا.. جبل صهيون يسدّ منابع النيل**، متاح في 2017/02/18 على الرابط :
www.cairodar.com/310613/html

36- حمدي عبد الرحمن ، **الاختراق الإسرائيلي لإفريقيا**، منتدى العلاقات العربية والدولية ، دار الكتب القطرية ،ط2015،1، ص37

37- انظر : https://www.youtube.com/watch?v=0-xHs7vCOIY

38- عبد الله ولد محمد بمب ، **الحضور الإيراني في غرب إفريقيا: استثمار..أسواق..تشيع؟** ، على الرابط :
http://arc.alakhbar.info/27099-0--F0-FC-CCBCC-.html